الشباب صناع المستقبل والثورة والتغيير.

عبدربه منصور هادي - رئيس الجمهورية

14 أكتوبر
يومية - سياسية - عامة
www.14october.com

الغنائية التي تتوافر فيها هذه المعطيات والمقومات اللحنية والإيقاعية والموسيقية التي ذكرناها على سبيل المثال هذه الباقة المختارة من الأغاني التالية : حبيبي جاني عتابك ، يا بخت من حب ، ياسائلي عن هوى المحبوب ، يا أغلى الحبايب يا غالي وزين، حارس البن ، بامعك ، لقيته يا أماه ، ليه يابوي ، يانجم ياسامر ، غزير الحب ، ندانه .. ندانه ، ياعيدوه .. ياعيدوه ، ياغارة الله ، ياحبايب (عمرنا ليل) ، لاوين انا لاوين ، يا شركسي ، بانجناه ، بغينا الحب دايم بالتفاهم، يابوي أنا شي لله .. والعديد من الأعمال المتميزة.

المرشدي والثنائيات المتعددة الناجحة

ربما يكون من المألوف وكما جرت العادة أن يتفوق فنان مع شاعر معين ويشكلا (ثنائية) يشار إليها بالبنان ، ولكن الأمر مع فناننا المبدع أختلف تماماً ولا يمكن أن يحدث إلا إذا جاء الزمان بحالة إستثناء (فالمرشدي واحد من فصيلة العظماء) حقق ماعجز عنه الكثيرون من الفنانين وشكل (ثنائيات) غنائية متعددة ناجحة مع أكثر من شاعر من فحولة وفطاحلة الشعراء اليمنيين والعرب ، وأستطاع أن يتميز ويتفرد بإبداعاته وعطاءاته الغنائية الموسيقية مع كل واحد منهم بل وكان جديراً مقتدراً بتعامله مع نصوصهم وقصائدهم المختلفة المتنوعة بحسب ثقافتهم وفلسفتهم في أسلوب ونمط العيش والحياة.. فمن منا لايتذكر روائعه وإبداعاته مع الشعراء الكبار الأساتذة : محمد سعيد جرادة ، لطفي جعفر أمان ، عبدالله هادي سبيت ، أحمد الجابري ، علي محمد علي لقمان ، حسين أبو بكر المحضار ، الأمير أحمد فضل القمندان، أحمد السقاف ، عبد الرحمن ثابت ، علي بن علي صبرة، ناصر شيخ، محمد سيف كبشي، مهدي حمدون، مطهر الأرياني ، د.سعيد الشيباني ، ناصر علوي حميقاني ، أحمد بو مهدي ، القرشي عبد الرحيم سلام ، تامر نصر، أحمد عباد الحسيني ، أحمد فؤاد نجم، علي أمان، عباس المطاع، نجيب أمان ، عبدالله سلام ناجي، محمد عبدالله بامطرف، أحمد شريف الرفاعي ، فريد بركات ، وديع أمان.. وآخرين .

فللشاعر الكبير عبدالله هادي سبيت قدم هذه الأغنيات : حبيبي جاني ، لاوين أنا لاوين ، نظرة من مقلتيها ، ليه يابوي ، ياعيدوه .. ياعيدوه ، بانجناه ، يابن الناس حبيتك ، عمرنا ليل (ياحبايب)، سألتني عن هوايا ..

وقدم للأستاذ أحمد الجابري هذه الأعمال الهامة أيضاً: علم سيري، ياغارة الله ، أخضر جهيش مليان ، ياعاشقين ، لاتخجلي ، يا بوي أنا شي لله (مالك كدا يا هلي)، غفران (لاتطلبي الصفح مني)...

وللشاعر والملحن القدير حسين أبوبكر المحضار قدم باقة منتقاة من الأعمال الجميلة أتسمت بالخصوصية منها : دار الفلك ، أهل باكرمان، دعوة الأوطان ، ياساري الليلة.

وكذلك قدم للشاعر الرائع علي محمد علي لقمان هذه الأغنيات صلاة قلب ، غنوا معي غنوا .. وغيرها .

وللأديب عبدالله فاضل فارع تعاونا معاً بتقديم عملين غنائين هامين : بروحي وقلبي .. وأغنية مازلت أهواك ..

من هنا تأتي عبقرية فناننا القدير المرشدي بقدرته على العطاء المتدفق وإمكانياته الغنائية والموسيقية التي جعلته يتجدد لحناً بديعاً وإبداعاً بصور وأشكال مختلفة وبالطبع تأتي ثنائياته مع العملاقين محمد سعيد جرادة ولطفي جعفر أمان بصدارة القائمة في سجل المرشدي الغنائي والموسيقي الطويل والحافل .

مقطوعات موسيقية مستقلة في أغنيات المرشدي

سمعت بعض التصريحات مفادها أن الأستاذ محمد مرشد ناجي يصنف (بالفنان الشعبي) وفي الواقع أن هذا التصنيف مجاف للحقيقة ومغلوط جملة وتفصيلاً ولاينطبق عليه إذا توخينا الدقة في إختيار التصنيفات الفنية على (المرشدي) أو غيره من فنانينا المبدعين، ومع تقديرنا وإحترامنا لتصنيف ومسمى الفنان الشعبي إلا أن الأمر يختلف تماماً وهناك (بون شاسع بين توصيف الفنان الشعبي وفنان الشعب) وفناننا الكبير المرشدي ينطبق عليه فنياً وموسيقياً وحرفياً وإبداعيا التوصيف واللقب الثاني مسمى (فنان الشعب) بكل دقة ومنهاج علمي ودراسة كما سنشرح ونوضح بالبراهين والأدلة في هذا السياق الذي سنؤكد فيه إهتمامات المرشدي وإشتغالاته الموسيقية التي لايمكن أن يُقدم عليها ويتعاطاها إلا (فنان مثقف وشامل) يمتلك موهبة الخلق والإبداع والابتكار.

فإذا أعدنا شريط الذاكرة وقمنا بعملية مسح شامل وعام في هذا الإتجاه الهام لأغنيات المرشدي منذ بداياته سنكتشف إهتماماته بالمقطوعات الموسيقية كمقدمات مستقلة لأغنياته وسنجدها (مطرزة بزخارف ونمنمات مقامية وإيقاعية مرشدية) في غاية الروعة والجمال وكانت عبارة عن (تاج موسيقي بديع وضعه على رأس أغنياته) الأمر الذي يؤكد بالقطع تطلعاته وتحدياته وتمرده الواعي والمسؤول عن كل ماكان مألوفاً وسائداً في ذلك الوقت أما الأدلة والبراهين فهي كثيرة منها على سبيل المثال المقدمات الموسيقية لهذه الأغنيات الشاهدة على براعته ونزعته العارمة نحو أفاق التحديث والتجديد بأعماله التي نتذكر منها على سبيل المثال : على ذكراها / عرفت الحب / ودعت حبك / ضناني الشوق / أهلاً بمن سلم/ صلاة قلب / ذات الخال / مع السلامة / أهلاً بمن داس العذول وأقبل / إلى متى / لقاء / عن ساكني صنعاء / أكيد ..أكيد / أحبها / وقفة / بالله عليك ياطير يا رمادي / قطفت لك/ نظرة من مقلتيها / يابلادي / تاج النهار/ هات يدك .. وكثير من الأعمال الأخرى التي أتحفنا بها في مشواره الفني .

أغنية عن ساكني صنعاء

في هذا المقام سنعرج على هذه الأبيات الشعرية في أغنية (عن ساكني صنعاء) ذات القصيدة الحمينية كلمات الشاعر والقاضي العلامة / عبد الرحمن بن يحيى الآنسي لنستخلص من هذا العمل الفني و اللحن البديع والرشيق (أهم خصائص ومميزات الفنان القمة المرشدي الملحن المتجدد والمتطور) منذ بدايته الأولى مروراً بمشواره الغنائي الزاخر والحافل بالعطاءات الإبداعية وبالتألق والمفاجآت..

البداية / المقدمة الموسيقية .. والإشتغال على خلق جمل لحنية نغمية مقامية وإيقاعية جديدة مبتكرة مغايرة عن ما كان سائداً حينها في ذلك الوقت فإذا أستمعنا للمقدمة الموسيقية جيداً وقمنا بتحليلها علمياً سندرك أنها لحنت على (مقام البيات على درجة الدوكاه) وأستخدم فيها إيقاع الشرح العدني (الثقيل 6/8) وكانت المفاجأة في (تراكيب جمل موسيقى صولوا العود) ، حيث أستخدم المرشدي (تكنيكاً عالي المستوى ورفيعاً) بطريقة (مضاعفة سرعة الريشة وزيادة الوحدات) إذ أن العود كان متناغماً بإنسجام بديع مع (الكمانات وبقية الآلات الوترية) في قوام الفرقة الموسيقية فأستطاع أن يخلق ويبتكر مقطوعة موسيقية فائقة الروعة والجمال، ثم يبدأ بعد ذلك التمهيد الموسيقي والغناء بطريقة حديثة جديدة نجد فيها (زخرفات ونمنمات هندسية معمارية مقامية نغمية وإيقاعية تتماهى وتتوحد مع روح وإحساس مدرسة (المرشدي) فلم يخضع لخصوصية وطبيعة النص الحميني المعروف والتقليدي الذي عادة ما كان يكتبه شاعر القصيدة الحمينية وعُرفت قصائده ملازمة ولصيقة بأهم الموشحات الصنعانية اليمنية ، لكن قدرة المرشدي الموسيقية الهائلة مكنته من الخروج من دائرة الصياغات الغنائية الموسيقية (الإحيائية) بإشتغال جاد مبتكر تمرد به من (تبعية) النص الغنائي الحميني وهيمنته على فرض أسلوب محدد ومعروف بصياغات لحنية وإيقاعية على النمط الغنائي التقليدي المتداول والسائد.

فقد تجسد نجاح (مرشدنا) بتلك المقدمة الموسيقية الرائعة وفي الخروج والتمرد من قوالب التلحين بطريقة (الموشح اليمني الصنعاني التقليدي) التي فرضته وهيمنت عليه القصيدة الحمينية منذ زمن طويل جدا، والواقع أن رغبة ونزعة المرشدي بتطوير الغناء اليمني إلى أسلوب آخر جديد مكنه من التفوق والإجادة والإبداع بمهارة في تخطي تلك (المخاطرة الفنية الصعبة) وتألقه بنجاح هذا اللحن وأدائه العظيم في إحدى (تجلياته المدهشات) المتكئة على إشتغالاته الواعية، وبناءاته المعمارية اللحنية الموسيقية المترفة الثرية ،فإلى مذهب الأغنية التي صاغها من (مقام البيات على نغمة الدوكاه):

عن ساكني صنعاء حديثك هات/ وافوح النسيم/ وخفف المسعى وقف/ كي يفهم القلب الكليم/ هل عهدنا يُرعى وما يرعى/ يرعى العهود إلا الكريم.

ثم يزداد إبداعه تألقاً وروعة في الكوبليهات التي يقول فيها:

تبدلوا عنا ؟! / وقالوا عندنا منهم بديل/ والله ما حلنا / ولا ملنا على العهد الأصيل/ ما بعدهم عنا يغيرنا / ولو طال الطويل/ بالله عليك يا ريح / أمانه أن تيسر لك رجوع / لمح لهم تلميح / بما شاهدت من فيض الدموع/ والشوق والتبريح/ والوجد الذي بين الضلوع

إن المرشدي حينما نسمعه يردد هذه الأبيات الشعرية مموسقة ملحنة بتنويعاته النغمية التعبيرية والتطريبية وبصوته الدافئ والشجي نشعر وكأنه يحترق لوعة وعشقاً وهياماً للوصول لمحبوبه الغائب، وفي الحقيقة نجح (أبوعلي) ببراعة وإقتدار في ترجمة أبيات ومفردات ومعاني قصيدة شاعرنا الكبير القاضي العلامة (عبدالرحمن بن يحيى الآنسي) وفي التعبير عن (مكنوناته ودواخله الشعورية) من خلال اللحن الجميل الذي أتحفنا به وبكثافة الأحاسيس والشوق والشجن الذي أمتزجت لتشكل مع صوته وحدة فنية متماسكة ونسيجاً رومانسياً عاطفياً عكس صورة ذلك الزمان الجميل بكل صدق وأمانة، ونحن لا نملك إلا تسليط الضوء صوب هذه الأغنية التي تعتبر نموذجاً ومثالاً لروائع أستاذنا الجليل الفنان محمد مرشد ناجي ودوره الريادي وخدمته لتطوير الغناء اليمني .. فهي بقيمتها الموسيقية والغنائية من وجهة نظري علامة بارزة وبصمة هامة أضيفت إلى رصيده الغنائي الموسيقي المشرق والمشرف ورفدت مع عطاءاته الغنائية الموسيقية بثراء دافق مسار الغناء اليمني وإستمراريته وتألقه نحو الأفضل والأجمل.

محطات إبداعية هامة

تألق عميد الغناء اليمني وأشهر مشايخه وأساطينه الفنان الكبير/ محمد مرشد ناجي في تقديم ونشر كافة اللهجات والألوان الغنائية اليمنية : الصنعاني / اللحجي / العدني / اليافعي/ الحضرمي / التهامي / الأبيني / والتعزي (الحجري) .. مطرباً وملحناً من الطراز الأول وأبدع بإبتكار (تحف فنية غنائية نادرة) حلق من خلالها في فضاءات (كونية رحبة) على بساط حنجرته الذهبية في الخليج والجزيرة العربية والوطن العربي وفي كل أصقاع المعمورة.

قدم الفنان الكبير / محمد مرشد ناجي مجموعة متميزة من الأصوات ودفعها لساحة الغناء اليمني مدعمة بألحانه ورعايته ومن أبرز هذه الأصوات الأساتذة: طه فارع بهذه الأعمال الفنية: هجرت وأبعدتني / غلطة عمر/ يخاصمني ويضحك لي / مرحب رمضان، الفنان عبد الرحمن حداد: حبيب القلب / لقيته يا أماه / حارس البن، الفنان محمد صالح عزاني: أنت السبب / وأبوي إيش الذي صار/ أشتقت لك / يالله السبق...، وأشترك العزاني وأحمد علي قاسم وفتحية الصغيرة في إسكتش (بنت الأكابر).. وقدم للفنان عصام خليدي (حلفت ما شفرقك يا ريم وادي شبام)، (أشتقت لك يا حبيب روحي)، كما قدم الفنان محمد مرشد ناجي مع الخليدي والفنانه نوال حسين مقدمة المسلسل الإذاعي (الرهينة) وللفنان أبو بكر سكاريب قدم أغنية (مش معقول) وللفنان أحمد علي قاسم أغنية (ريح الشروق) وللفنانة أمل كعدل أغنية (بامعك) كما غنت بالإشتراك معه أنشودة الوحدة اليمنية (صنعاء الكروم) ، وقدم أيضاً للفنان الجميل محمد عبده زيدي أغنية (فلسطين) وللفنان عوض أحمد نشيد (ياجيلنا) وللفنانة المتميزة رجاء باسودان قدم أغنية (داري هواك داري) وللفنان محمد عبده سعد أغنية (طول جفاه) أما مع المنلوجست المبدع والقدير الفنان فؤاد الشريف له العديد من الألحان والأعمال الرائعة والجميلة أتذكر منها هذه المنلوجات: القات / كركر جمل / منلوج الزار/ يا ناس حلو المشكلة / أمنعوا الهجرة / حلو لو / سير يا طير سير/ يا مجلس تشريعي/ عملت إيش بالبلدية...وغيرها من الأعمال الهادفة الناجحة التي حققت إنتشاراً واسعاً وجماهيرية.

ولد فقيد الغناء اليمني (أبوعلي) في السادس من نوفمبر عام 1929م في مدينة الشيخ عثمان بعدن ، وتلقى تعليمه في الكُتّاب (المعلامة) وذلك على يد الفقيه أحمد الجبلي ، وكانت هذه المعلامة في حافة (القحم) في مدينة الشيخ عثمان وقد ختم القرآن الكريم في سن مبكرة مما جعل والده يحتفي به وأقام له الحفلات أحتفاءً بختمه القرآن الكريم في هذه السن المبكرة .. ثم واصل تعليمه في مدرسة الحكومة الإبتدائية في الشيخ عثمان ولأسباب متداخلة متعددة أنقطع عن مواصلة الدراسة في المدارس الحكومية الثانوية بحجة كبر سنه (الأوفرايج) كما كان يقال في ذلك الوقت.. ليعود مرة أخرى لتلقي مبادئ تعليمه الثانوي واللغة الإنجليزية في (الكتاتيب) على يد الشيخ صالح حسن تركي جد الفنان المعروف إسكندر ثابت رحمهما الله .

للفنان القدير محمد مرشد ناجي العديد من المؤلفات والإصدارات والمطبوعات والكتب الهامة القيمة أهتمت بتوثيق التراث الغنائي المتنوع والغزير وتخصصت بشؤون وقضايا الغناء اليمني القديم والمعاصر أهمها: أغانينا الشعبية / الغناء اليمني القديم ومشاهيره / أغنيات وحكايات / صفحات من الذكريات .. وله إسهامات مؤثرة وفاعلة تتضمن الكثير من الآراء والأطروحات في سياق المشهد الإبداعي الغنائي والفني بصورة عامة.

لا يستطيع تقديم أعمال (المرشدي الغنائية) بإجادة وإتقان أي فنان لأسباب كثيرة فهي تتطلب مواصفات ومميزات لا تتوافر إلا بصوته وثقافته الواسعة من أبرزها عذوبة وصفاء ونقاء الصوت ورصانته بالإضافة لسلامة ووضوح مخارج الألفاظ وقدرته (الفذة) على توصيل المعاني والكلمات معتمداً على براعته وحنكته في إتقان (فن الإلقاء الصوتي وطرائقه المتعددة والمختلفة).

أحب الفنان محمد مرشد ناجي وتأثر فنياً بأصوات وأسلوب غناء العمالقة: الشيخ علي أبو بكر باشراحيل/ الشيخ محمد جمعة خان / الشيخ عوض عبدالله المسلمي.. ورائدا الأغنية العدنية خليل محمد خليل/ سالم بامدهف.. ومن الوطن العربي موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب.

تعامل فناننا المبدع (المرشدي) مع معظم المقامات الموسيقية الشرقية العربية وأستخدمها في أعماله منها: البيات / الهزام / السوزناك/ السيكا / الراست / النهوند / الحجاز / النواثر/ والحجازكار كورد/ النيرز راست / راحة الأرواح... وغيرها من المقامات الأخرى

ابتدأ الفنان محمد مرشد ناجي باكورة مشواره الغنائي الموسيقي من (القمة) في أغنية (وقفة) من كلمات الشاعر العظيم/ محمد سعيد جرادة في عام (1951م) وقام بتسجيلها بمصاحبة (ندوة الموسيقى العدنية) في إذاعة عدن (منتصف الخمسينات) من القرن الفارط ضمن مجموعة أغانيه الشهيرة التالية: خلاني وراح/ شبابك ندي ريان/ طلعت بدرية.. وحينها كانت الأغاني تبث على الهواء مباشرة تحت إشراف الأستاذ (توفيق إيراني) ومنذ ذلك الحين ظل (المرشدي) متربعاً محافظاً على مكانته وجمهوره ومحبيه إلى أن توفاه الله.

ختاماً

قمتُ بتقديم هذه القراءة النقدية والفنية تقديراً وعرفاناً لأهمية مكانة ودور الأستاذ الفنان الكبير/ محمد مرشد ناجي في مسار تاريخ الغناء اليمني وتطويره .. نعم جاءت قراءتي النقدية بصورة مختزلة لتجربة فنية وإنسانية ثرية عميقة الأثر متعددة الوجهات والمحاور ستظل راسخة في الضمير والوجدان والذاكرة المتعبة المرهقة وعلى وجه الخصوص بعد أن تلقت الأوساط الفنية والثقافية الأدبية والإبداعية والجماهير العريضة على إمتداد خارطة اليمن والخليج والجزيرة والوطن العربي بأسره في عصر يوم الخميس الموافق 7 / فبراير/ 2013م نبأ خبر وفاة آخر حصون وقلاع فن الغناء والطرب الأصيل، رحيل الفنان والمناضل المثقف والأديب والتربوي والمؤرخ محمد مرشد ناجي عن عمر ناهز (84 عاماً).. قدم (أبوعلي) رحمه الله إبداعات فنية استثنائية ويُعد رافداً للأصالة والمعاصرة ، وفي الواقع تضمنت هذه القراءة بين ثنايا حروفها وسطورها النابضة في المقام الأول (رسالة حب ووفاء) لواحد من أهم رواد ورموز الغناء في اليمن (وآخر عناقيد الإبداع).

أجزم أنني لا زلت أرزح تحت أعباء وأثقال وتداعيات وفاته.. أحسه مقيما في خلاياي ، صوته ، صورته ، ضحكاته ومداعباته لا تفارقنا منذ شبابنا حتى شيخوختنا وبكل ملامحها ماثلة أمامي وقبالي تعبث بلغتي وتعطل تفكيري .. لقد كان مشهد تشييع الجنازة مؤثراً وموجعا ولم يكن على الإطلاق لائقاً بتاريخه ومكانته وعطاءاته ونتاجاته التي أتحفنا وأسعدنا من خلالها بفنه البديع منذ (ستة عقود من زمن الغناء الأصيل والريادة والتأسيس).. ونستطيع القول أن تجربته الإبداعية والنضالية والوطنية وشمت في ذاكرة الوطن ، غابت الجهات الرسمية والمختصة وتصدرت الشخصيات العدنية والجماهير المحتشدة التي توافدت رغم ضيق الوقت وتواجدت لتجسد بحضورها معاني وسطوراً كتبت بأحرف من ضياء ونور أبرز وأعظم عناوين المحبة والوفاء والعرفان.

أننا نؤمن بالقضاء والقدر ولا إعتراض على إرادة ومشيئة الله .. (والموت) الحقيقة المطلقة الوحيدة للإنسان في الأرض .. فالنفس البشرية وديعة الخالق سبحانه وتعالى تعود إليه.. لكننا لسنا بملائكة لدينا من نقاط الضعف مايجعلنا نشعر بالغربة والوحشة لفراق ورحيل (الأب الروحي الحنون والموسوعة الأدبية والفنية) فقد كان رحمه الله (مؤنسنا) رغم ما كان يعانيه من التغييب والجحود وشدة وطأة المرض والوهن وكبر السن في السنوات الأخيرة ومع ذلك كان وسيظل (قاموسنا الفني ومرجعيتنا في حياته وبعد مماته) .. وقد ووري جثمانه الثرى في مقبرة الرحمن بالمنصورة.

أحد أبرز رواد الغناء التجديدي الحديث

أغانيه كان لها السبق والريادة في توحيد الوجدان والضمير الوطني والعاطفي لكل فئات وطبقات الشعب اليمني

مشواره الغنائي الموسيقي ابتدأ من (القمة) في أغنية (وقفة) من كلمات الشاعر العظيم / محمد سعيد جرادة في عام (1951م)، وقام بتسجيلها بمصاحبة (ندوة الموسيقى العدنية) في إذاعة عدن (منتصف الخمسينات) من القرن الفارط ضمن مجموعة من أغانية تحت إشراف الأستاذ / توفيق إيراني

ناضل في سبيل العدل والاستقرار ناشداً وآملاً أن يعيش كل اليمنيين في سلام وسكينة وأمان

للفنان القدير محمد مرشد ناجي العديد من المؤلفات والإصدارات والمطبوعات والكتب الهامة القيمة اهتمت بتوثيق التراث الغنائي المتنوع والغزير وتخصصت بشؤون وقضايا الغناء اليمني القديم والمعاصر.. وله إسهامات مؤثرة وفاعلة تتضمن الكثير من الآراء والأطروحات في سياق المشهد الإبداعي الغنائي والفني بصورة عامة

الفنان الكبير محمد مرشد ناجي تعامل مع كل لهجات وألوان الغناء اليمني فأبدع بابتكار تحف فنية نادرة

المرشدي قدم أناشيد وطنية ألهبت همم وحماس الجماهير العريضة وأقضت مضاجع الطغاة الفاسدين الظالمين

لا يستطيع تقديم أعمال (المرشدي) الغنائية بإجادة وإتقان أي فنان لأسباب كثيرة فهي تتطلب مواصفات ومميزات لا تتوافر إلا بصوته وثقافته الواسعة من أبرزها عذوبة وصفاء ونقاء الصوت ورصانته بالإضافة لسلامة ووضوح مخارج الألفاظ وقدرته (الفذة) على توصيل المعاني والكلمات معتمداً على براعته وحنكته في إتقان (فن الإلقاء الصوتي وطرائقه المتعددة والمختلفة).